***منهج الإمام الأشعري***

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

 ***إعداد / عادل محمد فتحي***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

*adel.mater@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : *منهج الإمام الأشعري، ومذهبه، وأبرز الشخصيات الأشعرية***

**الكلمات الافتتاحيه : الحسن، دعاة، الجامدين**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة *منهج الإمام الأشعري، ومذهبه، وأبرز الشخصيات الأشعرية***

* ***.عنوان المقالة***

منهج الإمام الأشعري:

نهج أبو الحسن الأشعري منهجًا وسطًا بين دعاة العقل المطلق، وبين الجامدين عند حدود النص بظاهره، دون أي إعمال للعقل، فجمع الأشعري بين العقل والنص، ومع أنه قدم النص على العقل، إلّا أنه جعل العقل مدخلًا في فهم النص، كما أشارت إلى ذلك الآيات الكثيرة التي وجهت إلى التعقل، والتفكير، والتدبر، فهو يثبت كل ما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله من صفات لله واليوم الآخر ومراحله، ثم يسمح للعقل بأن يفهم النصوص، ويحاول إقامة الأدلة عليه دون محاولة لصرفه عن مراده الذي ساقه الله لأجله، أو تعطيله، أو إجرائه على غير ما يليق بذات الله فهو لا يتخذ من العقل حاكمًا يقدمه، ويقدسه أكثر من قداسته للنص، وهذا هو منهج الوسط.

فالعقل نعمة من الله والنص من عند الله تعالى أيضًا، ومن هنا فلا يمكن أن يقع بينهم التناقض؛ لأن المصدر واحد، وهو الله ، وهكذا فالأشاعرة قد جمعوا بين مقتضيات الشرائع وموجبات العقول، وتخففوا من أنه لا معاندة بين الشرع المنقول، والحق المعقول.

ومن هنا فمنهجم هو منهج الإسلام، وهو طريق الرشاد والنجاة، يقول الإمام الغزالي: "وأن يستتب الرشاد لمن يقنع بتقليد الأثر والخبر، وينكر مناهج البحث والنظر، أو يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخبر، وكيف يهتدي إلى الصواب من اقتضى محصنة العقل واقتصر، وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر هذا، وقد أعلن أبو الحسن الأشعري تمسكه بمذهب الإمام أحمد بن حنبل كما سبق بيانه، إلا أن أساتذة المذهب الأشعري بعد ذلك قد غيروا بعض الشيء في منهجه، وخصوصًا الإمام الغزالي الذي أعطى للعقل مجالًا أوسع في الأدلة والبراهين، وعدم التقيد بالمقدمات التي تمسك بها الأشعري، والباقلاني، ثم تطور المذهب بعد ذلك على يد الإمام الرازي، وسعد الدين التفتازاني، والشريف الجرجاني، الذين مالوا إلى النوع من التأويل العقلي في الصفات، مخالفين بذلك منهج الإمام أبي الحسن الأشعري، حيث خلطوا المسائل الكلامية بالمسائل الفلسفية.

مذهب الأشعري:

ذهب الأشعري مذهبًا وسطًا بين التطرف ومغالاة الفرق الأخرى، فهو في التوحيد يتوسط بين المعتزلة والجهمية الذين أثبتوا ذاتًا بلا صفات، وبين الحشوية والمجسمة الذين شبهوا صفات الله بصفات الحوادث، فجاء الأشعري لكي يثبت كل ما أثبته الله لنفسه من صفات، سواء كانت صفات سلبية أو معنوية أو خبرية، أو صفات أفعال، وقرر أنها صفات تليق بذات الله، ولا تشبه صفات الحوادث التي تسمى باسمها، وهي ليست عين الذات في الماهية والحقيقة، ولا غيرها في الوجود؛ لأنها قائمة بالذات ولها أحكامها وماهيتها.

وفي قضية العبد، يثبت للعبد كسبًا يكون هو مناط الثواب والعقاب، ويرد الخلق إلى الله تعالى في كل شيء، فلا يقع في الكون شيء من خير أو شر إلا بإرادته، أما مسألة الإيمان والكفر، فقد قال الإمام الأشعري: "إن الإيمان هو التصديق القلبي، ومن هنا فالأعمال ليست ركنًا في الإيمان، بل هي شرط كمال للإيمان، ولكنه لا يفقد بفقدها".

تعقيب: أقول هذا غير مسلم به عند السلف؛ لأن الإيمان تصديق بالجنان، وتلفظ باللسان، وعمل بالأركان، يزداد بالطاعات، وينقص بالعصيان، ويعتقد أنه بالتالي أن مرتكب الكبيرة مؤمنًا عاصًا، ولو قال مسلم عاصٍ لكان أولى، وغير مخلد في النار كما زعمت المعتزلة، بل أمره إلى الله إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، وإن عاقبه فإنه يقضي فترة عقابه على قدر ذنبه، ثم يخرج من النار ويدخل الجنة، وقد لا يدخل النار أصلًا بشفاعة رسول الله الذي يقول ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)).

وحديث البطاقة شاهدًا لذلك، وكذا فالإيمان وهو التصديق القلبي، والعمل هو شرط كماله وثمرته، والإيمان يزيد وينقص، فهو يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، والله لا يجب عليه فعل شيء، فإذا أدخل الطائعين الجنة فبفضله، وإن عاقب العاصين فبعدله.

ودعا الإمام الأشعري بإطاعة الإمام العادل، وعدم الخروج عليه حتى وإن ظهر فسقه، والأئمة بعد رسول الله هم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي } هم في الفضل على هذا الترتيب، وخلافتهم خلافة النبوة، ودعا إلى عدم الخوض فيما شجر بين صحابة رسول الله وفوض الأمر في خلافهم إلى الله.

ثاني أبرز الأئمة:

القاضي أبو بكر الباقلاني، المولود سنة "ثمان وعشرين وثلاثمائة" من الهجرة، والمتوفى سنة "أربعمائة وثلاثة" من الهجرة.

هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، من كبار علماء الكلام، هذب بحوث الأشعري، وتكلم في مقدمات البراهين العقلية للتوحيد وغلا فيها كثيرًا، إذ لم ترد هذه المقدمات في كتاب ولا سنة، ثم انتهى إلى مذهب السلف، وأثبت جميع الصفات، كالوجه، واليدينن على الحقيقة، وأبطل أصناف التأويلات التي يستعملها المؤولة كذلك في كتابه (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل).

ولد في البصرة، سكن بغداد، وتوفي فيها، وجهه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية، وبين ملكها، ومن كتبه: (إعجاز القرآن)، و(الإنصاف)، و(مناقب الأئمة)، و(دقائق الكلام)، و(الملل والنحل)، و(الاستبصار)، و(تمهيد الأوائل)، و(كشف أسرار الباطنية).

ثالث أئمتهم:

أبو إسحاق الشيرازي: المولود سنة "مائتين وثلاثة وتسعين" هجرية، والمتوفى سنة "أربعمائة وستة وسبعين" هجرية، هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي، العلامة المناظر، ولد في "فيروز آباد" بفارس، وانتقل إلى "شيراز"، ثم البصرة، ومنها إلى بغداد سنة "أربعمائة وخمس عشرة" من الهجرة، وظهر نبوغه في الفقه الشافعي، وعلم الكلام، فكان مرجعًا للطلاب، ومفتيًا للأئمة في عصره، وقد اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، بنى له وزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، وكان يدرس فيها ويديرها، عاش فقيرًا صابرًا، كان حسن المجالسة، طلق الوجه، فصيحًا مناظرًا، ينظم الشعر، مات ببغداد، وصلى عليه المقتدي العباسي، من مصنفاته: (التنبيه)، و(المهذب) في الفقه، و(التبصرة) في أصول الشافعية، و(طبقات الفقهاء)، و(اللمع في أصول الفقه وشرحه)، و(الملخص)، و(المعونة في الجدل).

رابع الأئمة:

أبو حامد الغزالي: المولود سنة "أربعمائة وخمسين" من الهجرة، المتوفى سنة "خمسمائة وخمس" من الهجرة.

هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، لقب بحجة الإسلام، ولد في "الطابران قصب الطوس" بخراسان، وتوفي بها رحل إلى "نيسابور"، ثم إلى بغداد، فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر، ثم عاد إلى بلدته، لم يسلك الغزالي مسلك الباقلاني، بل خالف الأشعري في بعض آرائه، خاصة فيما يتعلق بالمقدمات العقلية في الاستدلال، وذم علم الكلام، وبين أن أدلته لا تفيد اليقين، كما في كتابه (المنقذ من الضلال)، وكتاب (التفرقة بين الإيمان والزندقة)، وحرم الخوض فيه، فقال: "لو تركنا المداهنة لصرحنا بأن الخوض في هذا العلم حرام"، واتجه نحو التصوف، واعتقد أنه الطريق الوحيد للمعرفة، وعاد في آخر حياته إلى السنة من خلال دراسة صحيح البخاري.

خامس أئمتهم:

أبو إسحاق الإسفراييني، المتوفى سنة "أربعمائة و ثمانية عشر" هجرية، هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق، عالم بالفقه والأصول، وكان يلقب بركن الدين، وهو أول من لقب به من الفقهاء، نشأ في "إسفرايين" بين "نيسابور" و"جرجان"، ثم خرج إلى "نيسابور"، وبنيت له مدرسة عظيمة، فدرس فيها ورحل إلى خراسان، وبعض أنحاء العراق، فاشتهر في العالم الإسلامي.

ألف في علم الكلام كتابه الكبير الذي سماه (الجامع في أصول الدين، والرد على الملحدين)، قال ابن خلكان: "رأيته في خمسة مجلدات، توفي -رحمه الله تعالى- في يوم عاشوراء سنة "ثماني عشرة وأربعمائة" بـ "نيسابور"، ثم نقل إلى "أسفرايين" ودفن بها، وكان قد نيف على "الثمانين".

سادس أئمتهم:

إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني: المولود سنة "أربعمائة وتسعة عشر" من الهجرة، المتوفى سنة "أربعمائة وثمانية وسبعين" من الهجرة، هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الفقيه الشافعي، ولد في "بلد جوين" من نواحي "نيسابور"، ثم رحل إلى بغداد فمكة، حيث جاور فيها أربع سنين، وذهب إلى المدينة المنورة، فأفتى ودرس، ثم عاد إلى "نيسابور"، فبنى له فيها الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء، وبقي على ذلك قريبًا من ثلاثين سنة غير مزاحم، ولا مدافع، ودافع فيه عن الأشعرية، وشاع ذكره في الآفاق، إلًّا أنه في نهاية حياته رجع إلى مذهب السلف، وقد قال في رسالته النظامية: "والذي نرتضيه رأيًّا، وندين لله به عقيدة، اتباع سلف الأمة؛ للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة، ويعضد ذلك ما ذهب إليه في كتابه (غياث الأمم في التياث الظلم).

فبالرغم من أن الكتاب مخصص لعرض الفقه السياسي الإسلامي، فقد قال فيه: "والذي أذكره الآن لائقًا بمقصد هذا الكتاب، أن الذي يحرص الإمام عليه جمع عامة الخلق على مذهب السلف السابقين قبل أن نبعت الأهواء، وزاغت الآراء، وكانوا } ينهون عن التعرض للغوامض والتعمق في المشكلات".

نقل القرطبي، في (شرح مسلم): "أن الجويني كان يقول لأصحابه: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلت به، توفي رحمه الله "بنيسابور"، وكان تلامذته يومئذٍ أربعمائة، ومن مصنفاته (العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية)، و(البرهان في أصول الفقه)، و(نهاية المطلب في دراية المذهب) في فقه الشافعية، و(الشامل في أصول الدين).

سابع أئمتهم:

الإمام الفخر الرازي، المولود سنة "خمسمائة وأربعة وأربعين" من الهجرة، المتوفى سنة "ستمائة وست" من الهجرة.

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الترستاني الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، قال عنه صاحب (وفيات الأعيان): "أنه فريد عصره، ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات، وهو المعبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة، حيث خلط الكلام بالفلسفة بالإضافة إلى أنه صاحب القاعدة الكلية التي انتصر فيها للعقل، وقدمه على الأدلة الشرعية، قال فيه الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان): "كان له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث الحيرة، وكان يورد شبه الخصوم بدقة، ثم يورد مذهب أهل السنة على غاية من الوهن، إلا أنه أدرك عجز العقل، فأوصى وصية تدل على حسن اعتقاده، فقد نبه في أواخر عمره إلى ضرورة اتباع منهج السلف، وأعلن أنه أسلم المناهج بعد أن دار دورته في طرق علم الكلام، فقال: "لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، قرأ في الإثبات: {ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} [طه: 5]، {ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ} [فاطر: 10]، وقرأ في النفي: { ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ} [الشورى: 11]، { ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ} [طه: 110].

ثم قال في حسرة وندامة: "ومن جرب تجربتي، عرف معرفتي"، في (الحموية الكبرى) لابن تيمية، ومن أشهر كتبه في علم الكلام (أساس التقديس في علم الكلام)، و(شرح قسم الإلهيات من إشارات ابن سينا)، و(اللوامع والبينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات)، و(البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والضلال)، و(كافية العقول).

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**